المعبر عنها بالعناية الأزلية في شخص إنساني بحكم ميل حقيقته من الحضرة
البرزخية إلى الحقيقة الإمكانية أو عدم ميلها أصلاً حتى ظهر من باطنه أثر
النور الفطري الإيماني إما بواسطة سمعه أو بلا واسطة وآمن بربه وانقاد
لحكمه ثم من بعد ذلك انجذب من عين هذه الحجب والأحكام وخلص من
قيودها بسيره الوجودي المفاض على حقيقته فعند ذلك تنجذب النفس
الإنسانية بباطنها وباطن باطنها عن نومها وأحست بحجب كثيفة متراكمة
ظلمانية وقيود طبيعية منتشئة من أحكام عاداتها ومتابعة شهواتها
وأحست بأنه وجب عليها بحكم هذا التنبه والإحساس ثلاثة أمور مهمة
الأول الأخذ في السير والرجوع من مقار أحكام عاداتها الزائلة بملازمة
الأمر والنهي قولاً وفعلاً وهذا الأمر متعلق بمقام الإسلام الثاني دخولها
في الغربة من حيث باطنها بالانفصال من مقارها الحيوانية ووطن
ظهورها بصور كثرتها والاتصال بحضرة باطنها وحرته من الأوصاف
والأخلاق الملكية وذلك متعلق بمقام الإيمان وثالثها حصول النفس
من حيث سرها على المشاهدة الجاذبة إلى عين التوحيد بطريق الفناء عن
الأحكام القيودية ونفض طينتها عن أذيال حقيقتها وذلك يتعلق
بمقام الإحسان ثم يثبتون السلوك على الرياضة إلى مقام الجمع شأن من قبلهم
وأتقن ترتيباً وأكثر معارج فلينظر في أمهات هذا الرأي فليست الإحاطة
والاستقراء من غرضنا في هذا الكتاب وهذا الرأي نبيل وحاصله
التأليف من رأي الفيلسوف وبزايد من الأسماء والحضرات وتعديد
الوسائط والكلام في مرتبة النبي ووارثه ومستند دعاويه إلى الكشف
في الأغلب لضعفها من جهة النقل وعدمها من جهة العقل فيحملون
من الآيات تحكماً على ما يذهبون إليه الله يعلم هل تتناول ذلك أدلتهم
ينقل في تفسيرها شيء وأحاديث نبوية لم يثبت شيء منها في الصحيح
ولا بني عليها حكم ولا أقل من أن يعرف فيتعاطى الأمور الإلهية هذا
المقدار من مبادي الصنائع ولم يكن في التوقيف ولا في ترك الموضوع
ضرورة وفي قليل الصحيح غنية وتأويل القضايا من السجود لآدم
والهبوط من الجنة والحال في المعاد وبما يدعون في تأويل ذلك ضرورة وكتابنا
غير موضوع للمشاحة وهم محجوبون مستهلكون ومن مقررات أهل العلم
أن الحديث إذا كان له ظاهر وباطن وللباطن تأويل ما فالأصل الوقوف مع
الحقيقة وهو الظاهر ولا يعدل إلى المجاز وهو الباطن في القضية إلا بعد
انعقاد الإجماع على عدم إرادة الحقيقة منه هذا فيما يذهبون إلى تأويله
من الحديث الصحيح وأما الموضوع فلا كلام فيه وعلى تقدير صحته والعدول
عن الحقيقة فيه فهو خبر من آحاد لا يفيد في العقايد الفرع الخامس

في رأي أهل الوحدة

على رأي أهل الوحدة

في رأي أهل الوحدة المطلقة من المتوغلين وممن اشتهر به منهم الشوذي
المنسوب إليه القوم وابن دهاق وأبو محمد بن سبعين وأصحابه مثل أبي
الحسن الششتري والدلون وابن مطرف الأعمى وابن أحلى والحاج العربي
والجم الغفير من أهل شرق الأندلس ووادي رقوط فرقة قال المؤلف
رحمه الله ارتكبت هذه الطائفة الشوذية والسبعينية وأصحابهم
مرتكباً غريباً من القول بالوحدة المطلقة وهاموا به وموهوا ورمزوه
واحتقروا الناس من أجله وتقريره على سبيل الإطالة لا فائدة فيه
وحاصله بعد الخوض من الذات وما صدر عن الواحد فيما خاض فيه
غيرهم أن الباري جل وعلا هو مجموع ما ظهر وما بطن وأنه لا شيء
خلاف ذلك وأن تعدد هذه الحقيقة المطلقة والإنية الجامعة
التي هي عين كل إنية والهوية التي هي عين كل هوية إنما وقع بالأوهام
من الزمان والمكان والخلاف والغيبة والظهور والألم واللذة
والوجود والعدم قالوا وهذه إذا حققت إنما هي أوهام راجعة
إلى إخبار الضمير وليس في الخارج شيء منه فإذا أسقطت الأوهام
صار مجموع العالم بأسره وما فيه واحداً وذلك الواحد هو الحق وإنما
العبد مؤلف من طرفي حق وباطل فإذا سقط الباطل وهو اللازم
بالأوهام لم يبق إلا الحق وصرحت بذلك أقوال شيوخهم فمنه قول ابن
أحلى حق قام باطلاً ببعض صفاته وقال الحاج العربي وقد تعرض
لما به وقع التعدد وأنه وهم فالكل واحد وإن كان متفرقاً فسبحان
من هو الكل ولا شيء سواه الواحد في نفسه المتعدد بنفسه قال ابن أحلى
من قصيدة
فيا عجباً مني ومنه وإنه … لحق فريد ليس عنه عدول
قضاني فأبداني وغايما فهو … والزمني شوقاً إليه يطول
وقال
وأتوب من شرك يفرق واحداً … فاحكم بما ترضى علي صبار
وقال
فكيف هذا ولم يثبت تفرقنا … الإلباس وأنت السر والعلن
وقال
فكم أكابد وهماً عنك يقطعني … ظلماً ويقسم لي ما ليس يفترق
وقال الشيخ عبد الحق كبيرهم الذي علمهم السحر ولا بد أن يكتب على هذه اللفظة
أحد القايلين فيه الحلال يقوله أهل الأندلس في الشيء المليح
كم ذا تموه بالشعبين والعلم … والأمر أوضح من نار على علم
أصبحت تسأل عن نجد وساكنها … وعن تهامة هذا فعل متهم
في الحي حي سوى ليلى وتسألها … عنها سؤالك إينا جر للعدم
وقال تلميذه المحاشي عن كثير ما أعلن به أبو الحسن الششتري
كشف المحبوب عن قلبي الغطا … وتجلى جهرة مني إلي يقول فيها
بعد أبيات
أي سر ما بدا إلا لمن … قد طوى العقل مع الكونين طي

Copyright ... University